Sana'a University Journal of Human Sciences مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 4 | No. 3 | Page 415 – 436 | 2025 | https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

Moḥammad b. Yaḥya b. Aḥmed Ḥanash
His life, knowledge and methodology through his book Yāqūtat al-Ghayāṣaḥ

Eman Mohammed Qaseem Al-Sharafi [1,*], Halima Abdullah Jahaf[1]

[1.] Department of Islamic Education - Faculty of Arts and Humanities - Sana'a University - Yemen
***Corresponding author:** wadhaf2012@gmail.com & h.jahaf@su.edu.ye

Keywords

1. Muḥammad ḥanash
2. Yāqūtat al-Ghayāṣaḥ
3. Al-raṣṣāṣ
4. Al-Khulāsah

Abstract:

This research seeks to introduce the scholar Muḥammad b. Yaḥya Ḥanash and publish a brief biography of him. The researcher tried to collect information about him from all available historical sources and references, and tried as much as possible to document, collect, and present a complete picture of him in this study. No study or research has been conducted on the scholar Hanash before. The researcher used the historical method and the descriptive analytical method. This research is the first work that talks about his life and biography through the biographical books that talked about him, and through his writings, especially his book "Yāqūtat al-Ghayāṣaḥ al-Jāmeʿa li-Maʿānī al-Khulāsah al-Nāfiʿa," which is a book on theology. Through it, we can know the author's method in responding to those who disagree with the followers of Islamic and non-Islamic sects and groups on the issue of monotheism and transcendence of God Almighty, and what befits Him of attributes and what is not, and his method of presenting evidence and demonstrating the argument against them, and thus he arrives at establishing the Zaidi principles in the science of theology, and that the principles on which monotheism and justice are based for them are the most correct principles in transcending God Almighty from what is not befitting Him of attributes and states. Among the most prominent results of the research is that the jurist Hanash was limited to teaching and writing only, and that he was one of the great Zaidi scholars of his time, and that his book " Yāqūtat al-Ghayāṣaḥ " is his most famous and most important book in the science of theology; as it was adopted as a curriculum for students in science circles for a long period of time. Among the most important recommendations of the research is to include an investigation of all his works; as he has works in doctrine and jurisprudence, as well as to include shedding more light on his life, and studying his works and his Zaidi intellectual heritage.

Sana'a University Journal of Human Sciences مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 4 | No. 3 | Page 416 – 436 | 2025 | https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

محمد بن يحيى بن أحمد حنش
(حياته، وعلمه، ومنهجيته، من خلال كتابه ياقوتة الغياصة)

إيمان محمد قاسم الشرفي [1,*] ، حليمة عبد الله جحاف [1]

[1] قسم الدراسات الإسلامية – كلية الآداب والعلوم الانسانية – جامعة صنعاء – اليمن

*المؤلف: wadhaf2012@gmail.com & h.jahaf@su.edu.ye

الكلمات المفتاحية

1. محمد حنش
2. ياقوتة الغياصة
3. الرَصَّاص
4. الخلاصة

الملخص:

يهدف هذا البحث للتعريف بالعلامة محمد بن يحيى حنش ونشر نبذة عن سيرته الذاتية؛ حيث حاول الباحث جمع المعلومات التي تحدثت عنه جميع المصادر والمراجع التاريخية المتاحة للباحث، وحاول قدر الإمكان توثيقها وجمعها ووضع الصورة الكاملة عنه في هذه الدراسة؛ حيث لم يسبق أنْ أُجريت دراسة أو بحث عن العلامة حنش مِن قِبل– حسب علم الباحث–. وقد استخدم الباحث المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي، ويُعد هذا البحث أول عملٍ يتحدث عن حياته وسيرته مِن خلال كتب التراجم التي تحدثت عنه، ومِن خلال مؤلفاته، وخصوصًا كتابه "ياقوتة الغياصة الجامعة لمعاني الخلاصة النافعة"، وهو كتاب في علم الكلام؛ نستطيع مِن خلاله معرفة أسلوب المؤلف في الرد على المخالفين مِن أصحاب المذاهب والفرق الإسلامية وغير الإسلامية في مسألة توحيد الله تعالى وتنزيهه، وما يليق به مِن الصفات، وما لا يليق، وطريقته في إيراد الدليل وإظهار الحجة عليهم، ويتوصل بذلك إلى تقرير قواعد الزيدية في علم الكلام، وأنَّ الأصول التي يقوم عليها التوحيد والعدل عندهم هي أصح القواعد في تنزيه الله تعالى عما لا يليق به مِن الصفات والأحوال.

ومِن أبرز النتائج التي خرج بها البحث: إنَّ الفقيه حنش اقتصر على التدريس والتأليف فقط، وأنَّه أحد كبار علماء الزيدية في عصره، وإنَّ مؤلفه "ياقوتة "الغياصة" هو أشهر مؤلفاته في علم الكلام، وأكثرها أهمية؛ حيث تم اعتماده كمقرر للطلبة في حلقات العلم لفترةٍ طويلةٍ مِن الزمن، خرج البحث بجملة من التوصيات من أهمها: أهميةً تضمين تحقيق جميع مؤلفاته؛ حيث وله مؤلفات في العقيدة والفقه، وكذلك تضمين تسليط الضوء أكثر على حياته، ودراسة مؤلفاته وتراثه الفكري الزيدي.

المقدمة:

الحمدُ للهِ ربِ العالمين، خالق الخلق أجمعين، المتفضل عليهم بنعمة العقل والدين، وأُصلي وأُسلم على سَيدنا مُحمدٍ خَاتم الأنبياءِ والمُرسلين؛ مَن أتَانا باليقِين وأرشَدنا إلى طَريق الحَق المُبين، وعلى آلِ بيتهِ الطَاهرين الهُداة المُهتدين، الغُر المَيامين، وعلى صَحابتهِ الراشِدين، السَّالكين سُبل النَّجاة المُعتصمين بحبلِ اللهِ المَتين، وعلى التَّابعين لهم بإحسانٍ إلى يَوم الدِّين.

أما بعد،

فإنَّ مِن أجلِّ نِعم الله تعالى على خلقهِ أنْ خلقَهم ومنحَهم عُقولًا يعقِلون بها وقُلوبًا يفقَهون بها، ثم أرسَل إليهم رُسلًا يدعوَنهم إلى وحدانِيته وعبادِته وطاعِته، ويُبشرونَهم وينذرونَهم عاقِبة كُفرِهم وشِركهم ومعصِيتهم.

وجَعلَ العُلماء ورثة الأنبياءِ وشَّرف مَقامهم ورفَع درجاتِهم، قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾ [سورة فاطر، آية 28] وقال تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ**﴾ [سورة الزمر، آية 9]، وقال تعالى: ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾ [سورة المجادلة، آية 11] وإنَّ أشَرف العلوم وأَعظمها خَطرًا هو العِلم بمعرِفة الله تعالى وتوحِيده وتنزيهه عمَّا لا يَليقُ به مِن الصِّفات والأَحوال؛ لِمَا رُوي عن النبي: أنَّ رجلاً أتاهُ فقال: "يا نبي الله، علمني مِن غرائب العلم" فقال له رسول الله: "ومَا صنعتَ في رأسِ العلم حتى تسألني عن غرائبِهِ؟" فقال الرَّجل: "ومَا رأسُ العلم يا رسول الله؟" قال: "معرفة الله حقَّ معرفتهِ"، فقال يا رسول الله: "وما مَعرفة الله حقَّ معرفته؟" فقال رسول الله: "أنْ تَعرِفه بِلا مِثلٍ ولا شَبيهٍ ..." إلى آخِر الخَبر.

ولَقد كان هذا العلم، مَثار جدلٍ ونقاشٍ في كُل زمانٍ ومكانٍ وفي جميع الشرائع، وأُطلق عليه العديد مِن الأسماء مِثل: عِلم اللاَّهُوت، وعِلم التَّوحيد، وعِلم الكَلام، وعِلم العَقيدة، وعِلم أُصول الدِّين، وظَهرت فِرق ومَذاهب ومَدارس تَبنت الكَلام فيه بالشَّرح والتَّأصِيل، وقَعَّدُوا له القَواعِد وأسَّسوا له المَدارس، وقد أَسهَم المُسلِمون بنصيبٍ وافرٍ في هذا العِلم، وكان لهم عُلماء بارزِون خاضُوا غِماره وسَبروا أغوَارهُ وأَدلَوا بدلوِهم وأَبدوا رأيهُم، وتكونت فِرق ومذاهب اِشتهرت وانتشرت في أرجاء العالم الإسلامي، وكان لكل فرقةٍ مِن هذه الفِرق رِجال وزُعماء شَكَّلوا أَراءهم وصَاغوها ورَسموا حدود مذاهِبهم وأقوالِهم في عِلم الكلام وأُصول الدِّين، وكان لكل عالِمٍ أو فِرقةٍ منهم أَتباع وأَشياع وافقوا أفكارهم وتبَنوا أقوالهم في جميع أرجاء وبُلدان العالم الإسلامي، الذي تَوسعت رُقعته وامتَدت شَرقًا وغَربًا وشَمالًا وجَنوبًا، واحتوت حضاراتٍ وديانات مُتعددة (لها رِجُالها ونظرتها وأرَاؤها ومؤلفَاتها في عِلم اللاَّهوت) فجاء الإسلام وجاء معه عُلماء مُسلِمون اطلعوا على هذِه المُؤلفات والأقوال والآراء ففَحصوها ونَاقشوها وغَربلوها وفَنَّدوها وردوا عليها وألَّفوا في ذلك الكُتب والمُصنفات الغزيرة والكثيرة، منها ما هو رَدٌ على هذه الفِرق والمَذاهب غير الإسلامية، ومنها ما هو ردٌ على فِرق المُسلمين بعضِهم بعضًا، ودارت بين فِرق المُسلمين أنفسهم الحِوارات وأحيانًا المُواجهات والصِدامات؛ بِسبب هذا العِلم والاعتقادات التي سَادت

وطَغت لدى أصحاب كل مَذهب أو فِرقة مِن هذه الفِرق.

ومِن جُملة هذه الفِرق والمَذاهب، المَذهب الزَّيدي الذي ينتمي فِكرًا إلى آل البيت وعقيدةً وتكريمًا إلى الإمام زيد بن علي، الذي تواجَد وانتشَر في أرجاء اليمن على يدِ أحد أَعلام وأئِمة أهل البيت –عليهم السلام– وهو الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين –عليه السلام– وكانت له كُتب ومؤلفات مشهورة في مجال عِلم الكلام منها: المجموعة الفاخرة: وهي مَجموعة تشتمل على عِدة كُتب ومؤلفات في علم الكلام مثل: أصول الدين عقيدة أهل البيت الطاهرين (=مطبوع) والمنزلة بين المنزلتين (=مطبوع)، وكتاب العدل والتوحيد وتصديق الوعد والوعيد (=مخطوط)، والرد على المجبرة والقدرية (= مخطوط)، وغيرها الكثير.

ومِن علماء اليمن الزَّيدية أيضًا في هذا المجال القاضي "جَعفر بن أحمد بن عبد السلام" [1] مؤلف التابعة، والرسالة المناصفة للمتكلمين والفلاسفة (=كلاهما مطبوعان) وغيرها؛ وأئمة وعلماء آخرون مِن الزيدية كان لهم تَلاميذ درسوا على أيديهم هذا العِلم وتشربوا عقيدة آل البيت فيه. وجاء "الرصاص" [2]، فعكف على تابعة القاضي "جعفر بن عبد السلام" وشرحها في كتابٍ سماه (الخلاصة النافعة في فوائد التابعة) (= مطبوع). وقد لاقى هذا الكتاب القبول لدى العلماء والطلبة، فقاموا بتدريسه وشرحه.

ومِن بين أشهر مَن عطف على "خلاصة الرصاص" بالشرح والإضافة العلامة "مُحمد بن يحيى حَنش"، فكتب عددًا مِن الشروح عليها، منها الموجز، ومنها الموسع. ومِن أشهرها وأشملها كتابه "ياقوتة الغياصة الجامعة لمعاني الخلاصة" (= تحت التحقيق).

ولم يهتم الباحثون بشرح "حنش"، المذكور آنفًا، على خلاصة "الرصاص"، أو تحقيقه. كما أنَّ القارئ أو الباحث أو المطلع على ترجمة "محمد حنش" لن يجدها سوى بضعة أسطر فقط؛ تناقلها المؤرخون نسخًا مِن مؤرخ إلى مؤرخ.

سبب اختيار البحث

1- خلو المكتبة اليمنية والعربية والإسلامية مِن ترجمةٍ أو سيرةٍ لـ "محمد بن يحيى حنش"؛ حيث لم يسبق عمل ترجمة أو دراسة سابقة عنه

2- القيام بعمل دراسة علمية عن حياة هذا العالم وعِلمه؛ مِن خلال أشهر كتبه، وهو كتاب "ياقوتة الغياصة الجامعة لمعاني الخلاصة".

3- التعريف بكتابه ومؤلفه الشهير "ياقوتة الغياصة"، ومنهجيته فيه.

4- لفت الانتباه لعلماء الأمة بالبحث والدراسة، والعناية بكتبهم ومؤلفاتهم بالتحقيق والشرح حتى لا يضيع تاريخنا وثقافتنا أدراج الرياح؛ والباحث إذ يقوم بهذا؛ إنَّما يرجع لأنَّه في طور تحقيق جزء مِن كتاب "ياقوتة الغياصة"، لذا كان لا بد مِن دراسة عن صاحب الكتاب ضرورة؛ لبيان عقيدة كاتبه "محمد حنش" ومنهجيته.

[1] القاضي أبو الفضل، جعفر بن أحمد بن عبد السلام بن أبي يحيى البهلولي الأبناوي (ت 573هـ)، عالم الزيدية الحافظ المسند الثقة من أعلام المشاهير وأقطاب الرواية والدراية، أخذ عن علماء الكوفة ومكة والري، سكن سناع خارج صنعاء وتصدر للتدريس والتعليم حتى وفاته، وله مؤلفات معروفة مشهورة. (*أعلام المؤلفين الزيدية*، الوجيه، 279/1).

[2] أحمد بن الحسن بن محمد الرصاص (ت 621هـ)، أحد أعلام الزيدية عالم أصولي متكلم فقيه من مشاهير العلماء المصنفين، عاصر الإمام عبد الله بن حمزة وتولى له القضاء في بني شاور، وله مؤلفات كثيرة وشهيرة. (*أعلام المؤلفين الزيدية*، الوجيه، 101/1).

أهمية البحث

ولِمَا سبق ذكره مِن أسباب اختيار الباحث لهذه الدراسة؛ فإنَّ هذا البحث يهدف إلى الآتي:

1. التعريف بالمؤلف، ومكانته العلمية، وشيوخه وتلامذته، ومؤلفاته؛ وذلك مِن خلال ما كتبه عنه أصحاب التراجم.
2. الحديث عن أهم آثاره العلمية، من خلال كتابه "ياقوتة "الغياصة" كنموذج، وأهميته.
3. علاقة "ياقوتة الغياصة" بكتاب "الخلاصة للرصاص"، ومنهجية المؤلف في كتابته.

منهجية البحث وأدواته

اتبع الباحث في دراسته على منهج البحث الاستِقرائي، والمنهج الوَصفيّ التَحليليّ؛ إذ سيقوم باستِقراء وتجميع البيَانات التاريخية عن المُؤلِف وعلمهِ وكتبهِ، ومحاولة تحليلها والخُروج بنتَائج عِلميَّة فيما يخص المُؤلف. بالإضافة إلى أنَّه سيستخدِم المَنهج التاريخي؛ حيث ستكون دراسَته مُنصبة على فترة حَياة المُؤلِف وعلمه ومؤلفاته ومنهجيته في تأليف كتاب "ياقوتة الغياصة".

الدراسات السابقة

لمْ يجد الباحث مَن قام بالتَّرجمة أو الكِتابة عن العلامة "محمد بن يحيى حنش" مِن قبل بشكلٍ مستقلٍ ومستوفٍ لكلِ جوانبِ حياتهِ، وما هو مَوجودٌ في كتب التراجم ومتناثر في غيرها مِن الكتب يجيء بشكلٍ مقتضبٍ في بضعة أسطر، ولذا ارتأى الباحث أنْ يجمعَ هذه المعلومَات والكِتابات عنه في هذا البَحث – حسب ما تقتضيه الشروط الشكلية – في حجم مثل هذه الدراسات في مؤلفٍ أو بحثٍ واحدٍ.

خطة البحث

تتكون خطة البَحث مِن مُقدِّمة وثَلاثة مَباحِث وخَاتمة على النحو الآتي:

المقدمة: ذكر فيها أسباب اختيار البحث، وأَهميته، ومنهجيته، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

المبحث الأول: حياة المؤلف، والتعريف به، ومولده، ووفاته، وعلمه، وعقيدته، ومكانته العلمية، وشيوخه وتلامذته، ومؤلفاته.

المبحث الثاني: آثاره العلمية، وفي هذا المبحث استعراض أهم آثاره العلمية، من خلال كتابه (ياقوتة الغياصة) على وجه التحديد ونسبته إليه، وقيمته العلمية، وموضوع الكتاب ومنهجيته.

الخاتمة: شملت نتائج البحث، وأهم التوصيات.

المبحث الأول

حياة المؤلف

شملت على حياة المؤلف مِن خلال ثلاثة مطالب، وهي:

- **المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته مولده، ووفاته.**
- **المطلب الثاني: علمه وعقيدته ومكانته العلمية. وشيوخه وتلامذته.**
- **المطلب الثالث: مؤلفاته**

المطلب الأول

اسمه ونسبه وكنيته ومولده ووفاته

أولًا: اسمه ونسبه وكنيته

هو العلَّامة أبو عبد الله شرف الدين محمد بن يحيى بن أحمد بن حنش بن عبد الله بن سلامة الشِّهابي،

نسبةً إلى شِهاب بن العاقل الأكبر بن ربيعة بن وهب بن ظالم بن معونة بن كِندة، اليماني، الزَّيدي، الهَرَوي. [3]

ثانيًا: مولده ووفاته

- **مولده**

وُلِد الفقيه العلاَّمة "محمد بن يحيى أحمد حنش" سنة(650هـ) على المشهور[4]، وقيل: بعدها، ولم تذكر المصادر مكان ولادته، وإنْ كان مِن المُرجح أنَّه وُلِد في ظفار[5]؛ لأنَّ المصادر ذكرت أنَّ جده الفقيه أحمد بن عبد الله حنش[6] قد انتقل مِن قرية الخَسَمة[7] مِن مخلاف بني شِهاب أَسفل[8]، وفيها وادٍ يُدعى وادي حنش نسبةً إليه، إلى ظفار وكان مِن أعوان الإمام عبد الله بن حمزة [9] في ظفار؛ إذ جاء للجهاد معه بآلة حربه على ما كانت عليه قبائل الزيدية، وبعدها اعتزل الحرب والقتال وانتقل إلى طلب العلم الشريف حتى بلغ فيه الغاية، وسار على نهجه في طلب العلم أولاده وأحفاده الأعلام الكبار. كما ذكرت المصادر: إنَّ والده "يحيى بن أحمد حنش"[10]، [11] قد تُوفي في ظفار، ولم تذكر انتقال أحدٍ منهم إلى مكانٍ آخر غير ظفار؛ لذا فإنَّ الباحث يُرجح أنَّ ولادته ونشأته كانت في حصن ظفار. [12]

- **وفاته**

تُوفي الفقيه العلامة "محمد بن يحيى حنش" بحصن ظفار الظاهر، وذلك يوم الثلاثاء الخامس مِن شهر ذي القعدة سنة 719هـ على المشهور [13]، وذكرت بعض المصادر أنَّه توفي سنة 717هـ [14]. وقُبِر بجنب قَبر أبيه بظفار في الطفة، وقيل: الضفة [15]

(3) (*طبقات الزيدية الكبرى*، إبراهيم بن القاسم 119/1)، و(معجم *المؤلفين*، كحالة، 763/3)، و(*أعلام المؤلفين الزيدية*، الوجيه، 113/1، و348/2).

(4) (*طبقات الزيدية الكبرى*، إبراهيم بن القاسم، 119/1)، و(*أعلام المؤلفين الزيدية*، الوجيه، 348/2).

(5) ظَفار الظَّاهر: حصن أثري في الجهة الشمالية الشرقية مِن مدينة (ذيبين) على بعد (85 كم) شمال مدينة صنعاء، وهي في منطقة (الظَّاهر) بجوار قرية (بيت أبو هدسة) إحدى قرى مديرية خمر وأعمال محافظة عمران، كان الإمام عبد الله بن حمزة قد اتخذها عاصمة لدولته ولصد هجمات الأيوبيين ضده. (معجم *البلدان والقبائل*، المقحفي، 974/1).

(6) أحمد بن حنش بن عبد الله بن سلامة الكندي الشهابي، نسبةً إلى شِهاب بن العاقل الأكبر بن ربيعة بن وهب ينتهي نسبه إلى عريب بن زيد بن كهلان، كان يسكن الخسمة ثم انتقل إلى ظفار وجاهد مع الإمام عبد الله بن حمزة، ثم تفرغ للعلم فكان فقيهًا فاضلًا رئيسًا، خلَّف عددًا مِن المصنَّفات، توفي في بضع وستين وستمائة، وقبره بظفار في ساحة القُبة. (*طبقات الزيدية الكبرى*، إبراهيم بن القاسم، 119/1 و120)، و(*هجر العلم ومعاقله* في اليمن، الأكوع، 1302/3 و1303).

(7) الخَسَمة: مِن قُرى منطقة شِهاب السافل مديرية بني مطر، تقع على مرتفع جبلي شرقي مدينة المساجد الواقعة على طريق صنعاء الغربية. (معجم *البلدان والقبائل اليمنية*، المقحفي، 569/1).

(8) بني شِهاب أو آل شِهاب: مركز إداري مِن مديرية بني مطر غربي صنعاء، سُمي نسبةً إلى شِهاب بن العاقل بن الحاف بن قضاعة، وإليه يُنسب مؤسس مذهب المطرفية شهاب بن عمرو بن عبَّاد الشهابي المطرفي. (المصدر السابق، 880/1).

(9) الإمام المنصور بالله، عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة (561-614هـ)، ينتهي نسبه إلى الإمام القاسم الرسي الحسني العلوي، وُلد بقرية عيشان (غربي حوث) في ربيع الثاني، إمام مجدد، ظهر نبوغه في سنٍ مبكرةٍ وصنف قبل بلوغه العشرين، تولى أمر اليمن وعاش مجاهدا حتى وفاته، دُفن في ظفار. (*أعلام المؤلفين*، الوجيه، 556/2 و557).

(10) الفقيه العلامة عماد الدين، يحيى بن أحمد حنش الظفاري اليمني (640-697هـ)، قرأ كتب الأئمة وشيعتهم وسائر كتب الفقه عن مشايخه منهم محمد بن وهاس الحمزي وعن أبيه أحمد، وأخذ عنه ولده محمد والسيد صارم الدين، وهو أحد المذاكرين الذين حققوا الفقه ولخصوه وهذبوه وله عدة تصانيف، توفي عن 57 سنة وقبره بالطَّفة في ظفار. (*طبقات الزيدية الكبرى*، إبراهيم بن القاسم، 1204/3).

(11) هنا توجد إشكالية في تاريخ ميلاد الفقيه "محمد بن يحيى" ووالده "يحيى"، حيث ذكرت معظم كتب التراجم أنَّ "محمد" وُلد سنة (650هـ)، ووالده "يحيى" ولد سنة (640هـ)، وعلى هذا فإن الفارق بين الأب وابنه لا يتعدى العشر سنوات، وهذا غير معقول وغير محتمل، والراجح أنَّ الولد محمد قد وُلِد بعد هذا التاريخ أي - في عشر الخمسين الأخيرة.

(12) *هجر العلم ومعاقله في اليمن*، الأكوع، 1306/3.

(13) المراجع والمصادر التي ذكرت وفاته سنة 719ه هي: (*طبقات الزيدية الكبرى*، إبراهيم بن القاسم، 1096/2)، و(*البدر الطالع* بمحاسن مَن بعد القرن السابع، الشوكاني، 277/2)، و(*هجر العلم ومعاقله* في اليمن، الأكوع، 1306/3)، و(معجم *المؤلفين*، كحالة، 763/3)، و(*مصادر الفكر الإسلامي*، الحبشي، ص 126). و(*أعلام المؤلفين*، الوجيه، 348/2)، وغيرها من المصادر.

(14) المراجع والمصادر التي رجحت وفاته في تأريخ 717هـ هي: (*خلاصة المتون*، زبارة، 268/2)، و(*الجامع الوجيز*، الجنداري، الفصل الثالث، القسم التحقيقي).

(15) الضَّفة وقيل الطَّفة وهو الأصح: وهي هجرة علم في وسط (جبل الطفة) مع جامع بناه الإمام عبد الله بن حمزة في ظفار الظاهر وتُسمى أيضًا ظفار داود في الجهة الشمالية الشرقية مِن مدينة (ذيبين) على بعد (85 كم) شمال مدينة صنعاء وبه حصن ظفار الأثري. (معجم *البلدان والقبائل*، المقحفي، 974/1).

مِن جهة اليمن [16]. عن نيفٍ وستين سنة [17]، وقيل عن 97 سنة مِن مَولِده. [18]

الخلاصة: وُلِدَ العلامة "محمد بن يحيى حنش" في ظفار وعدم ورود ذكر خروجه أو انتقاله منها مدة حياته، وتُوفى ودُفن هناك.

المطلب الثاني

عِلمه وعقيدته ومكانته العلمية وشيوخه وتلامذته

أولًا: عِلمه وعقيدته ومكانته العلمية

تَرجم للمؤلف عددٌ مِن المؤرخين وأصحاب التراجم وأثنوا عليه وعلى علمه، ووصفوه بأنَّه عالمٌ محققٌ في فروع الفقه وأصوله، وكذلك في أصول الدين، كما أنَّه متمكنٌ في علوم العربية، وأنَّه قرأ على علماء عصره حتى برع في فنونٍ عدةٍ وبلغ رتبة الاجتهاد، وقد أخذ العلم عن والده وعن علماء عصره. [19]

كان المؤلف مِن علماء الزيدية، وعقيدته في أصول الدين هي عقيدة الزيدية المُتمثلة في مبدأ العدل والتوحيد لله تعالى، ويتجلى ذلك بوضوح في كلامه في (الياقوتة) وأضاف المؤلف لَمساته الشخصية المميزة في هذا العلم بالذات؛ حيث كان يَعرض أقوال المذاهب الكلامية ثم يأتي برأيه الذي يُظهر مذهبه في العدل والتوحيد وتمكنه في هذا المجال؛ وبنَظرةٍ على كتابه (الياقوتة) ومَا كتبه فيه وردوده وتعليقاته على أصحاب الآراء الكلامية والمعتقدات الدينية والطوائف المذهبية فيما يتعلق بعلم الكلام مِن المسلمين وغيرهم؛ تُبين وتَشرح وتُدلل مدى تبحره وإحاطته بهذا العلم وتمكنه فيه.

وأمَّا مكانته العلمية، فقد شهدِ له جميع علماء عصره وتلامذته بالعلم الوافر ووصفوه بالغاية في ذلك، وهنا بعض مِمَّا قيل فيه:

قال عنه صاحب مطلع البدور: قال بعض أولاد الفقيه أحمد بن حميد المحلي[20]: رَوى لنا الوالد أحمد مِن صفة الفقيه محمد بن يحيى، فقال: "الفقيه العلامة بدر الدُّنيا والدِّين ثمرة الرَّوضة العلياء، وحَيد الزَّمن جوهرة الشَّام واليمن، عِز الإسلام والمسلمين محمد بن يحيى بن حنش، وكان قدَّس الله رُوحه سهل الطريقة لَيِّن العَريكة، رَضْيّ الأخلاق رحيمًا عطوفًا رؤوفًا لازمًا لمَا نَدب إليه ص مِن صفة العالم الرحيم، مرتبًا للفطن اللبيب البصير بطرق المراجعة والسؤالات مِن القُرَّاء والدَّرَسَة، رحيمًا بالبليد بعيد الفِطنة يسأله هل فهمت؟ فإنْ قال: نعم؛ وإلاَّ أعاد عليه بِلين وبُرهان، وكرَّر ثانيًا وثالثًا، واضعًا لكلٍ في منزلته مُحبًا لرِضى جميع تلامذته، كارهًا لما يضيق صدورهم، يَرى أنَّه يناله ولا ينالهم، وكان قدس الله رُوحه مائلًا طبعه إلى الجمع بين الأصول والفروع، مولعًا بالبحث والتدقيق والإيضاح والتحقيق، مُحبًا لتعليل المشكلات والفروق بين المشتبهات، مَطبوعًا على الأسئلة والجوابات؛ فلذلك كان سِراجًا للشرعيين شفَاء للأصفياء الأصوليين، إنسانًا للمتكلمين وجهًا للمحققين إمامًا للمجتهدين، وكان رحمه الله سريعًا في مذاكرته طلقًا في مراجعته، ينحدر انحدار السيل ويَغلي غَليان

(16) (*طبقات الزيدية الكبرى*، إبراهيم بن القاسم، 1102/2 و1103)، و(*الجامع الوجيز*، الجنداري، الفصل الثالث، القسم التحقيقي).

(17) (*مطلع البدور*، ابن أبي الرجال، 394/4)، و(*طبقات الزيدية الكبرى* إبراهيم بن القاسم، 1103/2).

(18) *خلاصة المتون*، زبارة، 2/ 268.

(19) (*البدر الطالع*، الشوكاني، ج277/2)، و(*هجر العلم ومعاقله*، الأكوع، 1306/3)، و(*أعلام المؤلفين*، الوجيه، ج348/2).

(20) القاضي شِهاب الدين أحمد بن حميد بن أحمد المحلي (ت701هـ)، العالم ابن العالم محيط بالأصوليين ومحتوٍ على الفروع وعلم الفرائض وعلم العربية، كان محققًا جليلًا ومِن عيون علماء وقته علمًا وفضلًا تولى القضاء، قبره بجَميمة سَخَد مشهورٌ مزور وعليه مشهد. (*طبقات الزيدية الكبرى*، إبراهيم بن القاسم، 117/1).

المرجل، قوي العزيمة عَالِي الهمة، مُحبًا لإرشاد المستفتين مُقربًا للقُراء والمُتَدرِسين، واقفًا نفسه على معالم أمور الدين ومرضاة رب العالمين، رَحبًا ناديه سَمحًا أياديه جَامعًا لصِفات الكمال، نشأ وهذه سيرته وهي سريرته رَحِمَ الله مصرعه ونَوَّر مضجعه آمين".[21]

وقال عنه صاحب طبقات الزيدية الكبرى: قال القاضي: "كان محمد بن يحيى مَفْخَر العصابة وسَهم التوفيق والإصابة والمُحرز مِن الاجتهاد نِصابه، كان مِن العلماء المجتهدين المحققين المذاكرين- أي أنَّه كان مِن طبقة العلماء المجتهدين المحققين المذاكرين، وهي طبقة مِن طبقات علماء الزيدية التي تقوم على تنقيح التخريجات والتفريعات التي على مذهب الإمام الهادي يحيى بن الحسين – وأنظاره ومصنفاته تَدل على عُلو شَأنه، وكان إمامًا مجتهدًا مصنفًا...".[22]

وقال عنه صاحب خلاصة المتون: "في خامس ذي القعدة سنة (717هـ) تُوفي بِحصن ظفار القاضي الحافظ المتكلم محمد بن يحيى بن أحمد حنش الزيدي، وهو أحد الأعلام المُجتهدين المُحققين المُذاكرين، وهو شيخ الإمام محمد بن المطهر [23] والسيد المُرتضى بن المفضل [24]، ولَهُ ولأبيهِ ذكرٌ كثيرٌ في كتب الفقه".[25]

وقال عنه في أعلام المؤلفين الزيدية: "وكان كَما وصفه بعض مُترجميه: زاهدًا عابدًا مائلًا إلى الخمول فَصيح العبارة سريع الجواب مُستحضرًا للفنون مُحققًا".[26]

ثانيًا: شيوخه وتلامذته

- **شيوخه**

لَم تَذكر المصادر والمراجع التي تَحصَّل عليها الباحث وراجعها مِن شيوخ المؤلف سوى شيخين وهما:

1- والدهُ العلامة الفقيه يحيى بن أحمد حنش.[27]
2- والعلَّامة عبد الله بن علي بن أحمد الأكوع.[28]

- **تلامذته**

لَم تذكر المصادر مِنهم سوى الآتي:

1- ولدهُ يحيى بن محمد بن يحيى بن أحمد حنش.[29]
2- محمد بن المطهر بن يحيى بن المرتضى.
3- المرتضى بن المفضل.
4- محمد بن عبد الله الرقيمي.[30]
5- أحمد بن سعيد الحارثي.[31]
6- محمد بن أحمد بن أبي الجيش.[32]

(21) (*مطلع البدور*، ابن أبي الرجال، 396/4)، و(*طبقات الزيدية الكبرى*، إبراهيم بن القاسم، 1102/2).
(22) *طبقات الزيدية الكبرى*، إبراهيم بن القاسم، 1102/2.
(23) محمد بن المطهر بن يحيى بن المرتضى الحسني الهادوي اليمني (665-728هـ)، وُلِد بهجرة الكريش شرق مدينة شهارة ونشأ في ظِل أبيه وسلك منهجه وقرأ عليه في شتى الفنون وعلى العلامة "محمد حنش"، حتى صار مِن أئمة الزيدية الجامعين بين العلم والعمل والجهاد والاجتهاد، تُوفي بحصن ذي مرمر ودُفن به ثم نُقل جثمانه بعد حين إلى صنعاء ودفن بالجامع الكبير بالعوسجة. (*أعلام المؤلفين الزيدية*، الوجيه، 339/2).
(24) المُرتضى بن المفضل بن منصور بن العفيف الحسني (ت 732هـ)، علامة مُجتهد شيخ العِترة النبوية في وقته، عالم كبير عكف على التدريس أخذ عنه جماعة مِن العلماء منهم ولده محمد، كان كثير الإنصاف، انتقل مِن وقش إلى الظهراوين وتوفي في السودة. (المصدر السابق، 366/2).
(25) *خلاصة المتون*، زبارة، 268/2.
(26) *أعلام المؤلفين*، الوجيه، 348/2.
(27) سبقت ترجمته ص 8.
(28) أبو محمد عفيف الدين، عبد الله بن علي بن أحمد بن الحسين بن المبارك بن إبراهيم الأكوع (7هـ)، الفقيه العالم الزاهد الحافظ. (*طبقات الزيدية الكبرى*، إبراهيم بن القاسم، 619/2).
(29) يحيى بن محمد بن يحيى بن أحمد حنش (ق 8هـ)، مِن كبار العلماء وجهابذة الكُملاء الحُلماء، الفقيه العلاَّمة الأوحد الفهَّامة رحلة الطالبين ومقصد المتعلمين، عالم محقق في الفقه مبرز في الأصول والمنطق، ساعد والده في إكمال كتاب الغياصة. (*مطلع البدور*، ابن أبي الرجال، 509/4)، و(*هجر العلم ومعاقله* في اليمن، الأكوع، 1307/3).
(30) محمد بن عبد الله بن أبي الغيث الرقيمي (ت 739هـ)، عالم فقيه عابد متصوف مِن مشايخ الزاهد الشهير إبراهيم الكينعي، علَّق عن الفقيه محمد حنش تعليقة على اللُّمع، نشأ على العلم والعبادة والتقوى، وكان خطيبًا واعظًا مؤثرًا اهتدى على يديه خلق وله أقوال وحكم بالغة وله عدة تصانيف، تُوفي بصنعاء ودُفن بالقُرب مِن مسجد فروة. (*أعلام المؤلفين*، الوجيه، 266/2).
(31) أحمد بن حميد بن سعيد الحارثي (ت 752هـ)، العالم الفاضل الورع، شيخ الأئمة وترجمان علومهم الفقيه الإمام العابد الناسك، ينبوع العلم الفوار وزبرقان الفلك الدوار وواسطة العقد الفريد، كان في علم الكلام كعبد الجبار المعتزلي وفي الورع كعمرو بن عبيد وفي الولاء لأهل البيت كالصاحب الكافي. (*مطلع البدور*، ابن أبي الرجال، 294/1 و295).
(32) محمد بن أحمد بن سلامة بن أبي الجيش، لم أقف له على ترجمة سوى ما قيل: إنَّه رَوى عن الفقيه محمد حنش، وأنَّه صاحب (الروضة) المنسوبة إلى محمد بن سليمان بن أبي الرجال. (*طبقات الزيدية*

الخلاصة

يُعدُّ العلاَّمة محمد بن يحيى مِن العلماء البارعين المحققين في أصول الفقه وفروعه وفي أصول الدين وعلوم العربية، بلغ رُتبة الاجتهاد وهو مِن جملة علماء الزيدية المعدودين، وعقيدته في التوحيد هي عقيدة الزيدية المتمثلة في مبدأ العدل والتوحيد، وذلك ما نلاحظه مِن خلال مؤلفاته في علم الكلام وما جاء فيها مِن أراء تُظهِر هذه العقيدة والمبدأ؛ وأما مكانته العلمية فهو مِن المشهود لهم بالعلم الوافر والقدم الراسخ في علوم الدين والشريعة، وقد تتلمذ على يد عدد مِن العلماء أبرزهم والده العلاَّمة الفقيه يحيى بن أحمد، والعلاَّمة عبد الله الأكوع، وكان له عدد مِن التلاميذ الذين دَرسوا وتعلموا على يديه مِن جملتهم مَن ذكرناهم وترجمنا لهم أعلاه.

المطلب الثالث

مؤلفاته

تَرك لنا المؤلف "محمد بن يحيى حنش" إرثًا علميًا تمثل في عددٍ مِن المؤلفات في الفقه والأصول؛ إلا أنَّه يجب التنويه إلى أنَّ بعض أصحاب التراجم، قد اختلفوا في ذِكر مُؤلفاته، وخصوصًا فيما يتعلق بمُصنَّفِهِ ومُؤلَّفِهِ الشهير في علم الكلام (ياقوتة الغياصة) فقد وَرد بِعدة أسماء أو عناوين مُتقاربةٍ ومُتشابهةٍ، وكلها عِبارةٌ عن شرح وتعليق على "خُلاصة الشيخ أحمد بن الحسن الرصاص"، وسأذكر هذه الاختلافات أثناء ذِكر وتِعداد هذه المؤلفات وهي كما يأتي:

1- ياقوتة الغياصة الجامعة لمعاني الخلاصة النافعة [33]. اختلفت الآراء بكثرةٍ حول هذه المخطوطة في كُتب التراجم؛ حيث ذكر المترجمون لها مُسميات أُخرى مُشابهةً لها في الاسم مِنها: الغياصة [34]، ياقوتة الغياصة الكاشفة لمعاني الخُلاصة [35]، ياقوتة الغياصة لمعاني الخلاصة [36]، الغياصة الجامعة لمعاني الخلاصة [37]، ياقوتة الغياصة شرح الخلاصة [38]، وياقوتة الغياصة الجامعةَ لمعاني الخلاصة. [39]

2- التمهيد والتيسير لفوائد التحرير [40]، مُجلدان، شَرح فيه كتاب التقرير للأمير الحسين بن بدر الدين [41]. وفي بعض التراجم ورد باسم: التمهيد والتفسير لفوائد التحرير. [42]

الكبرى، إبراهيم بن القاسم، 1101/2)، و(*أعلام المؤلفين*، الوجيه، 250/2).

[33] وردت بهذا اللفظ في المراجع التالية: (*مؤلفات الزيدية*، أحمد الحسيني، 168/3)، و(فهرس المخطوطات اليمنية، ص 414)، و(تراث الزيدية، علي الموسوي، ص 136)، و(*فهرست مخطوطات الجامع الكبير بصنعاء*، الرقيحي وآخرون، 791/2).

[34] (*مطلع البدور*، ابن ابي الرجال، 394/4)، و(*البدر الطالع*، الشوكاني، 277/2)، و(*طبقات الزيدية*، إبراهيم بن القاسم، 1101/3)، و(*الجامع الوجيز*، الجنداري، الفصل الثالث، القسم التحقيقي).

[35] *مصادر التراث في المكتبات الخاصة في اليمن*، الوجيه، 572/2.

[36] *مصادر الفكر الإسلامي في اليمن*، الحبشي، ص 126.

[37] *هجر العلم ومعاقله* في اليمن، الأكوع، 1306/3.

[38] (*أعلام المؤلفين*، الوجيه، 348/2)، و(*مصادر التراث في المكتبات الخاصة في اليمن*، الوجيه، 126/2).

[39] عنوان ثلاث نسخ من المخطوط حصل عليه الباحث مِن الجامع الكبير، وهي مذكورة في كتاب: *فهرست مخطوطات الجامع الكبير صنعاء*، أحمد عبد الرزاق الرقيحي وآخرون، 791/2 و792، للمقابلة والتحقيق، وهي كالآتي: أولى بعنوان: ياقوتة الغياصة الجامعة لمعاني الخلاصة النافعة، خ (798هـ) برقم 564، وثانية بعنوان: ياقوتة الغياصة الجامعة لمعاني الخلاصة النافعة، خ (828هـ) برقم 567؛ وثالثة بعنوان: الغياصة المحصلة لمعاني الخلاصة، خ (784هـ)، برقم 566؛ ورابعة بعنوان: ياقوتة الغياصة الجامعة لمعاني الخلاصة النافعة، خ (761هـ)، برقم 565. وأخرى من مكتبة طهران بعنوان ياقوتة الغياصة على الخلاصة، خ (865هـ)، برقم 179.

[40] (ورد في *مطلع البدور* باسم: التمهيد والتيسير في تحصيل فوائد التحرير، ابن أبي الرجال، 394/4)، وكذلك (*طبقات الزيدية الكبرى*، إبراهيم بن القاسم، 1101/3)، و(*خلاصة المتون*، زبارة، 268/2)، و(*مصادر الفكر الإسلامي في اليمن*، الحبشي، ص 206)، و(*الجامع الوجيز*، الفصل الثالث، القسم التحقيقي)، و(*مؤلفات الزيدية*، الحسيني، 327/1)، و(*أعلام المؤلفين*، الوجيه، 348/2)، و(هامش مآثر الأبرار، ابن فند، 940/3).

[41] هو *كتاب التقرير في شرح التحرير* (فقه)، تأليف: الأمير الحسين بن محمد (بدر الدين) بن أحمد بن يحيى الحسني الهادوي (598-663هـ)، مكون من 4 أجزاء. انظر: *أعلام المؤلفين*، الوجيه، 387/2 و388.

[42] (*البدر الطالع*، الشوكاني، 277/2)، و(*هجر العلم ومعاقله* في اليمن، الأكوع، 1306/3).

3- تكملة الجامع في الفقه لوالده، وهو تعليقٌ على كتاب اللُّمع [43]، وهو غير كتاب اليواقيت للمُؤلِف. وقد حَظي كتاب اللُّمع هذا أيضًا، بعدة شروحٍ وتعليقات مِن العلامة "محمد بن يحيى حنش" غير ما بدأ به والده في كتابه الجامع وأكمله ولده. [44]

4- اليَواقيت الشفافة المضيئة في غرائب فقه أئمة الزيدية، وهو تعليقُ آخر على كتاب اللُّمع. [45]

5- القاطعة في الرَّد على الباطنية، مجلدان. [46]

6- الكَوكَب على اللُّمع. [47]

الخلاصة:

خَلَّف العلامة "حنش" وراءه إرثًا علميًا من عدة كتب ومؤلفات في الفقه وعلم الكلام، إلا أنَّ المؤرخين وعلماء التراجم قد اختلفوا حول مسميات تلك المصنفات خصوصًا ما يتعلق منها بعلم الكلام والمتعلق بكتاب (الخلاصة) للشيخ "الرصاص"، فقد قام الفقيه "حنش" بكتابة شرح وتعليق على هذه الخلاصة، موسومة بـ(ياقوتة الغياصة الجامعة لمعاني الخلاصة النافعة) والثاني في الفقه وهو كتاب (اللُّمع) لمؤلفه علي بن الحسين[48] وقد ألف عليه عدة شروح وتعليقات أولها كان لوالده الفقيه "يحيى حنش" لكنه مات قبل أنْ يتمه فأتمه بعده ولده "محمد"، ثم كتب عليه – أي على كتاب اللمع– شروحًا أخرى كما هو موضح في تعداد مؤلفاته في بداية المطلب الثالث.

المبحث الثاني

آثاره العلمية

وأما الحديث عن آثاره العلمية فسأتطرق إليها من خلال كتاب المؤلف (الياقوتة) وأهميته، ويشتمل:

المطلب الأول

اسم الكتاب ونسبته إلى مؤلفه

إنَّ مِمَّا يُؤكد ويُثبت صحة نِسبة أي كتابٍ إلى مؤلفه عِدة أمور منها:

1- كِتابة عُنوان المؤَلَّف على صفحة الكتاب أو المخطوط.

2- كتابة اسم المؤلِف أو الكاتِب لهذه المخطوطة تحت عنوان الكتاب في صفحة العنوان.

3- لم أجد مَن نسب المخطوط إلى غير مؤلِفه، سواءً في النُسخ التي حصلتُ عليها، أو في كتب المصادر التي بحثتُ فيها؛ بل إنَّها بأجمعها أثبتت نسبة الكتاب إلى مؤلِفه؛ فكانت نسبته إليه صحيحةٌ بلا منازع (وذلك من خلال ما هو مذكور في كتب التراجم من نسبة الكتاب للمؤلف "محمد

(43) هو كتاب *اللُّمع في فقه أهل البيت عليهم السلام*، تأليف: الأمير علي بن الحسين بن يحيى بن الناصر (ت بعد 649هـ)، مكون من 4 أجزاء. انظر: *أعلام المؤلفين الزيدية*، الوجيه، 52/1.

(44) لمزيد من المعلومات عن هذا الكتاب؛ راجع: (*مطلع البدور*، ابن أبي الرجال، 394/4)، و(*طبقات الزيدية الكبرى*، إبراهيم بن القاسم، 1102/3)، و(*البدر الطالع*، الشوكاني، 277/2)، و(*مصادر الفكر الإسلامي في اليمن*، الحبشي، ص 206)، و(*الجامع الوجيز*، الجنداري، الفصل الثالث، القسم التحقيقي)، و(*أعلام المؤلفين الزيدية*، الوجيه، 52/1).

(45) انظر: (*مطلع البدور*، ابن أبي الرجال، 394/4)، و(*طبقات الزيدية*، إبراهيم بن القاسم، 1102/3)، و(*هجر العلم ومعاقله* في اليمن، الأكوع، وقد ذكره بهذا العنوان: *الياقوتة الشفافة المضيئة في غرائب فقه أئمة الزيدية*، 1306/3)، و(*مصادر الفكر الإسلامي*، الحبشي، ص 206)، و(*مؤلفات الزيدية*، الحسيني، وقد نسبها إلى حسام الدين حسب الله بن أحمد مفتاح، ثم إلى محمد بن يحيى حنش، 173/3)، و(*أعلام المؤلفين*، الوجيه، 349/2).

(46) انظر: (*مطلع البدور*، ابن أبي الرجال، 394/4)، و(*البدر الطالع*، الشوكاني، 277/2)، و(*هجر العلم ومعاقله* في اليمن، الأكوع، 1306/3)، و(*خلاصة المتون*، زبارة، 268/2)، و(*مصادر الفكر الإسلامي*، الحبشي، باسم: *الرسالة القاطعة في الرد على الباطنية*، ص 126)، و(*الجامع الوجيز*، الجنداري، الفصل الثالث، القسم التحقيقي)، و(*مؤلفات الزيدية*، الحسيني،337/2).

(47) انظر: *أعلام المؤلفين الزيدية*، الوجيه، 349/2.

(48) الأمير علي بن الحسين بن يحيى بن يحيى (توفي بعد 649هـ)، يرجع نسبه إلى الإمام الهادي -عليه السلام- عالم فروعي فقيه مجتهد، من أشهر فقهاء الزيدية في اليمن، جاء في نعته: أنه إمام الفروع الشرعية، وعلامة اليمن بل أوحد الزمن، ويعد من طبقة المذاكرين في المذهب، عاصر الإمام أحمد بن الحسين والتزم بإمامته ومات في أيامه، له جملة من المصنفات منها: اللمع في فقه أهل البيت عليهم السلام- أربع مجلدات. (أعلام المؤلفين، الوجيه، 52/2).

بن يحيى حنش" وكذلك النقولات التي تم نقلها من كتابه أو من خلال نسبة هذه النقولات إليه).

وعليه، فقد تأكد للباحث وثبت بما لا يدع مجالًا للشك في صحة نسبة كتاب (ياقوتة الغياصة الجامعة لمعاني الخلاصة النافعة) إلى مؤلِفه العلامة "محمد بن يحيى بن أحمد حنش" رحمه الله.

الخلاصة

تم تأكيد نسبة كتاب (ياقوتة الغياصة الجامعة لمعاني الخلاصة النافعة) بالإضافة إلى كافة المخطوطات الأخرى التي تشابهت عناوينها مع عنوان هذا المخطوط إلى مؤلفها الفقيه محمد حنش، وذلك حسب ما وجده الباحث في كافة المراجع والمصادر التي اطلع عليها، وكذلك كافة النسخ التي حصل عليها، ولم يجد أي مترجم قد نسب أيًّا مِن هذه المخطوطات إلى شخص آخر غير مؤلفها.

ورغم أنَّ الباحث لم يحصل على النسخة الأصلية للكتاب الذي كتبها المؤلف بنفسه أو حتى أكملها ولده "يحيى" مِن بعده كما ذكر ذلك بعض أصحاب التراجم، إلا أنَّ النُسخ التي نُسِخت منها أو عليها قد حفظت ما كتبه المؤلف، وتم تناقلها بين عدة مالكين حتى وصل بعضها إلى المكتبة العامة التي أنشأها الإمام "يحيى" في الجامع الكبير، والبعض الآخر في المكتبات الخاصة، وجميعها بحالة جيدة، بالإضافة إلى النسخ الموجودة في المكتبات الخارجية.

المطلب الثاني

القيمة العلمية للكتاب

مِن المعلوم أنَّ العلوم الشرعية كانت تُدرَّس في الماضي في المساجد، وهي ما كان يطلق عليها "الهِجر العلمية"، وكانت على شكل حلقاتٍ تضم مجموعة مِن التلاميذ أو طلاب العلم، يترأس هذه الحلقات علماء يتصدرون للتدريس والتعليم، وغالبًا ما يكون هؤلاء المعلمين مِن ذوي المكانة العلمية الرفيعة المتمرسين، وذوي صيتٍ ذائعٍ وكبير، ويقوم هؤلاء العلماء بتعليم العلوم الشرعية التي كانت مُشتهرةً ومنتشرةً في تلك الفترة لهؤلاء الطلبة، والمتمثلة في: علم الفقه وأصوله، واللغة العربية، وأصول الدين أو علم الكلام، والحديث، والتفسير، والفرائض وغيرها، ويتم تعليم هذه العلوم عن طريق كتبُ اشتهرت بين أهل العلم؛ الذين رأوا أنَّها مِن أنسب الكتب في هذه العلوم، وأنَّها جمعت كل المعلومات اللازمة، وتوفرت فيها الشروط المناسبة كمنهجٍ دراسيّ، ويتم اعتمادها ككتبٍ تُدرَّس لطلاب العلم في هذه الحلقات العلمية.

وعندما يتم اختيار كتابٍ مُعين لكي يُدرَّس في مدارس العلم أو حلقات العلم؛ فهذا معناه أنَّ هذا الكتاب ذو مكانةٍ علميةٍ عاليةٍ وله قيمة؛ يستحق بموجبها أنَّ يكون كتابًا تدريسيًا، وهناك أمثلةً عديدة على مثل تلك الكتب في مدارس الزيدية، التي جعلتها كموادٍ تُدرَّس خلال العصور المختلفة؛ وقد كانت اليمن في عصر المؤلف تنقسم إلى دولتين: الدولة الرسولية في اليمن الأسفل، وكانت تُمثل المذهب الشافعي، والدولة الزيدية في اليمن الأعلى، و كانت تُمثل المذهب الزيدي أو مذهب آل البيت، وكِلا الدولتين كانت لهما مدارس منتشرةً في مناطق نفوذهما وسيطرتهما، وبالتالي كان لكلٍ منهما كتبٌ تتعلق بمذهبيهما، وتُمثل الاتجاهات المذهبية لكليهما.

وفيما يتعلق بالمدارس الزيدية، فقد كانت تُدرَّس لديهم كتب كثيرة، مِن أشهرها كتاب الأحكام للإمام الهادي يحيى بن الحسين، وهو كتابٌ في الفقه؛ يُدرَّس منذ القرن الرابع الهجري، وكذلك كتابه في أصول الدين

المُسمى بالمجموعة الفاخرة، وأُضيفت إليه كتبُ أخرى عبر الزمن، وصولًا إلى القرن التاسع الهجري؛ حيث ظهر كتاب الأزهار للإمام أحمد بن المرتضى [49]، وهو مِن أشهر كتب الفقه حتى يومنا هذا.

أما بخصوص كتابنا هذا والموسوم بـ(ياقوتة الغياصة الجامعة لمعاني الخلاصة النافعة) فيمكن القول: إنَّه قد احتل مكانةً علمية بارزة، وانتشر انتشارًا واسعًا لدى العلماء، سواءً مِن خِلال ما ذكره عنه العلماء أو مِن خِلال الانتشار الذي وجدناه للمخطوطات المنسوخة أو المصورة له في كثيرٍ مِن المكتبات الخاصة والعامة، وتعدد أسمائه واعتماد تدريسه؛ ما يدل على أنَّه حظي بقبولٍ واسعٍ واستحسانٍ كبيرٍ لدى العلماء في حلقات العلم والتعليم، وهذا إنْ دَلَّ على شيءٍ فإنَّما يَدل على ما حظي به هذا الكتاب مِن مكانةٍ علميةٍ في تدريس أصول الدين أو علم الكلام.[50]

الخلاصة

تمثل المدارس والهجر العلمية الأماكن التي يتلقى فيها طلاب العلم العلوم الشرعية والدينية عن طريق علماء يتمتعون بعلوم واسعة ومقدرة فذة على التدريس يتم اختيارهم بعناية، وغالبًا ما يكون لدى أولئك العلماء مؤلفات شخصية في هذه العلوم يتم اعتمادها ككتب للتدريس، أو كتب لأئمة وعلماء آخرين فيتم شرحها وإملاءها على الطلاب فيقومون بكتابتها ونسخها مِن مشايخهم في حلقات العلم، وقد حظي هذا المصنف بكثرة تدريسه والنسخ له، وهذا يدل على اشتهاره وكثرة تداوله مِن قبل الناس، حتى فاقت شهرته شهرة كتاب (الخلاصة) وتم استبداله به في حلقات العلم والتدريس.

المطلب الثالث

موضوع الكتاب ومنهجيته

ياقوتة الغياصة وعلاقته بكتاب الخلاصة النافعة:

مِن المعروف أنَّ المؤلف "محمد بن يحيى حنش" قد ألَّف مصنفه هذا تعليقًا أو شرحًا لمصنف (الخلاصة النافعة) للعلامة "أحمد بن الحسن الرصاص"، وهو أيضًا تعليق أو شرح لمصنف (التابعة الجامعة للفوائد النافعة) للقاضي العلامة "جعفر بن أحمد بن عبد السلام"، وتُعد هذه الثلاثة الكتب من أهم كتب التراث الزيدي في علم الكلام، ولثلاثة مِن أكابر علماء الزيدية صِيتًا وعِلمًا.

وقد اتخذ المؤلف "حنش" كتاب "الرصاص" كقاعدة أو أساس أو متن لشرح وتوضيح قواعد أصول علم الكلام لدى الزيدية مقارنة بالمتكلمين مِن الفِرق والمذاهب الأخرى أو قواعدهم في علم العقيدة، وتقرير قواعد المذهب الزيدي: إنَّ الأصول التي يقوم عليها التوحيد والعدل عندهم هي أصح القواعد وأقربها إلى الصحة وتنزيه الله تعالى عما لا يليق به مِن الصفات والأحوال.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّ الفقيه العلامة "محمد بن يحيى حنش" لم يكن معاصرًا للشيخ العلاَّمة "أحمد بن الحسن الرصاص" مؤلف (الخلاصة النافعة بالأدلة القاطعة في فوائد التابعة) الذي شرح فيها كتاب القاضي الشهير "جعفر بن عبد السلام" (التابعة الجامعة للفوائد النافعة) ولم يكن أحد تلامذته بل إنَّه قد وُلد بعد وفاة الشيخ "أحمد بن الحسن الرصاص" بـ (29) عامًا، ورغم ذلك فإنَّه – أي ابن "حنش" – قد

(49) الإمام المهدي لدين الله، أحمد بن يحيى بن المرتضى الحسني المفضلي اليمني (764-840هـ)، المعروف بابن المرتضى، إمام مجتهد من أئمة الزيدية، كان دائرة معارف محققًا في شتى الفنون مصنفا فيها، أثرى المكتبة الإسلامية بمؤلفاته الشهيرة، بويع له بالإمامة لكن لم يتم له الأمر، وتنقل في عدة أماكن مُدرسًا ومُعلمًا ومُؤلفًا، واستقر في ظفير حجة وتوفي هناك ومشهده بها مشهور مزور.

(50) راجع جميع الكتب والمصادر والمراجع السابقة، التي ورد فيها ذكر المخطوط واسمائه ونسخه في المبحث الأول، المطلب الثالث: مؤلفاته.

أخذ خُلاصة "الرصاص" في علم الكلام الذي حظي بشهرة واسعة في عهد "الرصاص" وبعد وفاته، وأحد أهم كتب التدريس في هذا الفن، وكُتبت عليها الشروح الكثيرة مِن أهمها شروح الفقيه "ابن حنش"، وكذلك شرح للقاضي "الدواري"[51] باسم (جوهرة الغواص وشريدة القناص شرح خلاصة الرصاص) وغيرها.

وكما اشتهرت (خلاصة) "الرصاص" كما ذكرنا سابقًا حتى طغت على أصلها وهي (التابعة)، فكذلك وقع مع (ياقوتة) "ابن حنش" فقد طغت شهرتها على شهرة أصلها (الخلاصة) وصارت مرجعًا لأصحاب علم الكلام ولقيت مِن التعليقات والشروح عليها ما يساوي أو ينافس شروح الخلاصة للرصاص.

وقد نحا المؤلف "محمد بن يحيى حنش" في (الياقوتة) نفس منحا الشيخ "أحمد الرصاص" في خلاصته، إلا أنَّ "حنش" قد توسع بشكل أكبر في الشرح والتعليق وتبحر في كلامه، مما يدل على باعٍ طويلٍ وتمكن في هذا المجال.

منهجية المؤلف في تأليف كتاب: "ياقوتة الغياصة"

إنَّ المنهجية العامة التي اتبعها المؤلف في تأليف كتابه هذا، هي منهجية ثابتة مرتبة ترتيبًا دقيقًا عميقًا يفيد القارئ ذهنيًا؛ وذلك من خلال الترابط والتسلسل والتدريج الذي سار عليه "حنش" في عرضه للمسائل التي تكلم عنها في الكتاب حيث بدأ "حنش" كتابه بتناول مقدمة خلاصة "الرصاص"، وهي مقدمةٌ قصيرةٌ وعقد منها ستة فصول، وجعل الفصل السابع بداية الكلام والدخول في أبواب الكتاب وهي الأبواب نفسها التي ذكرها "الرصاص" في خلاصته.

وقد بدأت مُقدمة الرصاص: بالبسملة، والحمدلة، والصلاة على النبي وآله في ستة أسطرٍ، وقد بسط حنش على هذه الجمل أو العبارات فصلين كاملين.

وقد عَنوَنَ الفصل الأول بقوله: "في لِمَ بدأ بذكر الله تعالى، وثَنَّى بالصلاة على النبي، وثلَّث بآله". وجعلها على ثلاثة أوجه، وشرع بالكلام في الوجه الذي لأجله بدأ بحمد الله تعالى، فلدلالة العقل والسمع، وأورد الأدلة العقلية والسمعية عليه، ثم انتقل إلى الوجه الذي لأجله ثنى بالصلاة على النبي، وأورد عليه الأدلة مِن الكتاب والسُّنَّة والإجماع. وذكر في الإجماع اختلاف بعض العلماء في وجوبها، وذكر رأي بعض أولئك العلماء في الصلاة على النبي، ورأي جمهور أهل البيت في المسألة. ثم انتقل إلى الوجه الثالث والأخير في هذا الفصل وهو الوجه الذي لأجله ثلث بآله، واستدل بحديثين مِن السُّنَّة على وجوب الصلاة على الآل، وذكر في نهاية الفصل اختلاف العلماء في هذه المسألة ومذهب جمهور أهل البيت فيها ومَن وافقهم مِن أصحاب المذاهب الأخرى ومَن خالفهم.

أما الفصل الثاني: فقد جعله المؤلف في معنى الحمد وما يتصل به من ألفاظ الخطبة؛ وقد تناول هذا الفصل المفردات التي جاءت في مقدمة الخلاصة للرصاص وبالتفصيل، ولمزيد من تسليط الضوء على منهجيته؛ سأقوم بالتعمق والتمثيل، قدر المستطاع، مِن خلال الوقوف على الفصل الثاني لبيان منهجيته للقارئ، وأقول:

بدأ بمعنى كلمة "الحمد" التي وردت في أول مقدمة خلاصة الرصاص، وتناولها بالشرح والتعليق فقال: فالحمد له معنيان: أعم، وأخص، وشرحهما وأورد

(51) عبد الله بن الحسن بن عطية الدواري الصعدي الزيدي (715-800هـ)، من أكابر علماء الزيدية المشاهير، متكلم في الأصول والفروع، نُعت بـ "سلطان العلماء" في وقته، أخذ عن مشايخ عدة في صنعاء وصعدة في شتى الفنون والمعارف، تصدر للتدريس مدة حياته بجامع الإمام الهادي بصعدة حتى وفاته ودفن فيه، وله عدد من المؤلفات القيمة. (أعلام المؤلفين، الوجيه، 549/2).

عليهما شواهد شعرية مِن شعر العرب، وقسَّم الأخص الى ثلاثة أقسام، هي: القلب واللسان والجوارح. ثم عدد وجوه الفِرق بين الأعم والأخص وفصل الحديث عنها.

ثم تناول لفظ الجلالة "الله" وشرع في شرحه بقوله: "أما الإله فله معنيان: لغوي واصطلاحي"، وأخذ في شرح المعنيين، ثم تحول إلى "النعمة" وتكلم في حقيقتها واسمائها وقسمتها، وخصص لكل واحدٍ منها شرحًا مستقلًا؛ فعَّرف حقيقة النعمة إجمالًا، ثم فصَّل ذلك التعريف، وقد أورد أقوال الشيخين "أبي علي" و"أبي هاشم" الجُبائيين في النعمة؛ ثم استطرد في تعدد أسماء النعمة وقِسمتها، وقسَمها إلى قسمين: أصول وفروع، وتحدث عن كل قسمٍ بالتفصيل.

وبعدها، تناول شرح العبارات التالية، فقال: "وأياديه الجسام"، فوضح معنى اليد والمراد بها في هذا الموضع، وأنَّها لفظةٌ مشتركة بين عدة معانٍ، وأتى على تلك المعاني مع أدلتها مِن الكتاب العزيز.

وعند وقوفه على كلمة "الإسلام"، سرد معه كلمات: الدين والإيمان وأنَّ معناه في الشرع واحد؛ وذكر الأدلة عليه مِن الكتاب والسُّنَّة، وذكر معناه في أصل اللغة، وكذلك معنى الإيمان في اللغة، والدين ومعانيه، وأورد لكل معنًى أدلته مِن الكتاب والشِّعر.

ثم انتقل إلى بقية المقدمة من عند قوله: "وَجَعَلنا مِن أمة محمد... إلى قوله: "وعلى سائر أهل بيته المطهرين وصحابته المقربين"، فشرح كل كلمة منها على حده والألفاظ المشتركة بين معانيها بالتفصيل، واستعمالات معاني بعض تلك الألفاظ في اللغة والعرف والشرع، وساق لكل لفظة ومعانيها المشتركة معها، أدلتها من الكتاب والسَّنة، ومن أشعار العرب.

في حين تعلق الفصل الثالث: بالحديث عن فضل العلم، على سبيل الجملة أو العموم، وناقش فيه ما يدل عليه من جهة العقل والسمع، وفصّل الكلام فيهما مع إيراد الدلالة على فضله مِن الكتاب والسُّنَّة والإجماع.

وناقش الفصل الرابع: فضل علم التوحيد، على وجه الخصوص، ومرتبته على سائر العلوم، والكلام لا زال عن مقدمة (الخلاصة) للرصاص مِن عند قوله: "أما بعد" إذ بيَّن "حنش" أصول هذه الكلمة ومَن الذي ابتدعها، ثم العبارة التالية لها: "فإنَّ مدة العمر قصيرة..."، إلى آخر المقدمة وهي قوله: إن رجلًا أتاه فقال: يا رسول الله علمني من غرائب العلم، فقال: وماذا صنعت في رأس العلم... إلى آخر الخبر"، تناول فيها جميع تلك العبارات من عدة أوجه شارحًا إياها، ومِن ذلك تقسيمه لفنون العِلم إلى أربعة علوم: علم أديان، وعلم لسان، وعلم أبدان، وعلم أزمان، أو ديني ودنيوي، ووضح ما يتعلق بكل علمٍ منهما، ثم شرح أوجه سبب تسمية علم الكلام بهذا الاسم في وجهين، واتبَعَ كلامه بالدليل على أنَّه أفضل العلوم بالأدلة العقلية والسمعية بالتفصيل، كما ستجده في النص المُحقَق.

والفصل الخامس: جعله في بيان الغرض المقصود بهذا الفن أو العلم – أي علم الكلام– وثمرته، وقد أجمله في ثلاث فوائد مهمة، عاضدًا كلامه بآياتٍ قرآنيةٍ وأحاديث نبويةٍ تُؤكد وتُؤيد ما ذكره.

وسلط الفصل السادس: على ذكر مسائل الاعتقاد، وهي جملة المسائل التي ذكرها القاضي "جعفر بن أحمد" في كتابه (التابعة) التي جعلها في ثمانية فصول، وهو ما ذكره الشيخ "الرصاص" أيضًا في (الخلاصة) عندما جعلها شرحًا (للتابعة) وأتى ببداية كلام الشيخ الرصاص بهذا الخصوص فقال: قال الشيخ رحمه الله تعالى: "اعلم أن الكلام في مسائل

الاعتقاد... إلى قوله: يتعلق بثمانية فصول"، ولم يقم الفقيه العلامة "محمد بن يحيى" بإيراد تلك الفصول مباشرة، بل إنَّه أتى بأسلوبٍ علميٍّ مُنظم بالكلام عن هذه المسائل؛ حيث رتبها في أربعة مواضع: أولها: في بيان مسائل الاعتقاد هذه، ولمَ سُميت مسائل اعتقاد، وحقيقة الاعتقاد، وقسمة الاعتقادات، وحقائق أقسامها وحصرها. وثانيها: في أعداها وتعييناتها. وثالثها: في حقائقها وأمثلتها. وآخرها: في قسمتها. وتحدث في كل موضعٍ مِن هذه المواضع الأربعة بما يشرح ويُوضح ألفاظ الفصول الثمانية بأدق التوضيح وأبينه؛ بحيث لم يترك منها شيئًا غامضًا أو مجهولًا.

أما الفصل السابع: فهو بداية الكلام في أبواب الكتاب التي ذكرها الشيخ "الرصاص" في خلاصته، وهي: **الباب الأول:** في وجوب النظر وما يتعلق به. **الثاني:** في التوحيد وقسمة مسائله. **الثالث:** في العدل. **الرابع:** في الوعد والعيد وما يتبعهما. وكما فعل الفقيه "محمد حنش" في الفصل السابق عندما تكلم عن مسائل الاعتقاد وجعل لها مقدمة ورتبها في أربعة مواضع؛ كذلك فعل عند الكلام عن أبواب الكتاب وجعل لها مقدمةً وتمهيدًا قبل الدخول إليها، وحدد ذلك في أمرين لا بد منهما أحدهما: في الوقت الذي يجب على الله تعالى تبقيت المكلف فيه. والآخر: فيما استقر عليه التكليف الآن. وتناول كلَ واحد منهما بالشرح والتفصيل، وذكر في أثناء كلامه أقوال عالمين من علماء علم الكلام هما: "أبو علي" و"أبو هاشم" الجُبائيان، فيما يخص القدر الذي يجب تبقيت المكلف فيه.

أمَّا الباب الأول: فقد تناول الكلام في وجوب النظر وما يتعلق به، وقد اشتمل على ثلاثة مواضع؛ خصص الموضع الأول: في أعدادها وتعييناتها. والثاني: في ترتيبها، وآخرها: في الكلام على كل واحدٍ منها. وقد أورد "حنش" هنا متن الرصاص في الخلاصة الذي قال فيه: "واعلم أنَّ أول ما يجب على المكلف، هو النظر المؤدي إلى معرفة الله تعالى. وهذه الجملة تشتمل على ثلاثة فصول"، وساق الثلاثة الفصول التي ذكرها الرصاص وهي، **الأول:** في تحديد وتبيين معاني ألفاظ الوَاجِب، والمُكلَّف، والنَظر، والمؤدِّى، والمَعرِفة. **والثاني:** في بيان أنَّ النظر واجب. **والثالث والأخير:** في بيان أنَّه أول الواجبات. وبدأ "حنش" في (الياقوتة) الكلام في هذه الفصول في موضعين: في ترتيبها، وفي الكلام على كل واحد منها. وبدأ الكلام والشرح بهذين الموضعين كمقدمةٍ أو مدخلٍ قبل الشروع في الفصول الثلاثة السابقة.

وقال "حنش" في الموضع الأول: "إنَّه لا يحسن الكلام في أنَّ النظر واجب على المكلف ولَا في أنَّه أول الواجبات إلاَّ بعد معرفة معنى النظر والواجب والمكلف؛ لأنَّ العِلم بالمركب يسبق العلم بمفرداته، ولا يتم ذلك إلا بعد العِلم بمعنى كل واحدٍ منهما"، وجعل تحقيق ذلك أنَّ العلم على ضربين: عِلم بالمفردات وعلم بالماهيات، وتوسع في الكلام فيهما وذكر تسميتهما في اصطلاح المنطقيين والمتكلمين والنحاة، ووجه تقديم الكلام في حقيقة الواجب والمكلف والنظر والمؤدى والمعرفة، وهو الوجه نفسه الذي قدّم الكلام لأجله في الحد والحقيقة كمقدمةٍ تكون توطئةً لجملة ما يجري مجرى ذلك في الكتاب.

وفي الموضع الثاني: وهو في الكلام على كل واحد منها، وأنَّه يجب البداية بمعاني الألفاظ، فقال: "وإذا أردنا الكلام في ذلك؛ تكلمنا في مقدمةٍ لا بد منها"، ورتب تلك المقدمة في خمسة مواضع؛ ذكرها بالتفصيل.

وبعد الانتهاء مِن شرح وتفصيل المواضع الخمسة التي أوردها كمقدمة قبل الشروع في بيان معاني الألفاظ، **عقد الفصل الأول، وهو في:** بيان وتوضيح المعاني التي أوردها سابقًا، وهي: الواجب، والمكلف، والنظر، والمؤدى، والمعرفة. وبدأ بالواجب كما بدأ به الشيخ "الرصاص" في خلاصته' وجعل الكلام عنه في ثلاثة مواضع: أولها: في حقيقة الاستحقاق وقسمته وحقيقة المدح والتعظيم والذم والاستخفاف. وشرح فيه حقيقة الاستحقاق وأقسام الاستحقاق، وهي خمسة، ثم ختم بشرح حقيقة المدح والتعظيم والذم والاستخفاف. وثانيها: في حقيقة الواجب وقسمته، وذكر الاحترازات فيها وأسمائه. وفيه قام بشرح حقيقة الواجب في أصل اللغة وفي اصطلاح المتكلمين، وذكر حد الواجب، وهما حدان: حقيقي ورسمي، وفصّلهما. علاوةً على ذلك، قام بإيراد بعض مِن متن (الخلاصة) التي تتعلق باستحقاق الذم على بعض الوجوه، ومعنى الإخلال، وهو تعريفٌ لمعنى الواجب كما أورده "الرصاص" في (الخلاصة) [52]. ثم انتقل إلى أسماء الواجب، وهي خمسة كما ذكرها عند الزيدية، كذلك أتي على قول الحنفية في أسماء الواجب. أما الموضع الثالث، فجعله في قسمة الواجب، وهي أربع قِسَم، وتحدث عن كل قسمةٍ منها بالتفصيل. وبعد الاستيفاء عن الكلام في الواجب، انتقل إلى المعنى الثاني مِن الألفاظ، وهو المكلف، وجعل الكلام فيه في أربعة مواضع، عَدَدَها وتكلم عن كل واحدٍ منها بالتفصيل. ثم سلط الضوء على المعنى الثالث من الألفاظ، وهو النظر، وجعل الكلام فيه في أربعة مواضع؛ ذكر تفصيلاتها. وناقش، بعد ذلك، المعنى الرابع مِن الألفاظ، وهو المؤدى، فشرح معناه وكلام الشيخ عنه في الخلاصة. ثم انتقل إلى المعنى الأخير مِن الألفاظ، وهي المعرفة، وجعل الكلام فيها في موضعين؛ بيَّن كل واحدٍ منهما بعدة تفصيلاتٍ.

وبعد أنَّ استوفى كل هذا في الفصل الأول؛ شرع في **الفصل الثاني مِن الكتاب، وهو:** "في أنَّ النظر واجب"، وجعل الحديث فيه يقع في ثلاثة مواضع؛ ذكرها وشرح كل موضعٍ منها بالتفصيل، وأتى على حكاية المذهب، وذكر الخلاف في وجوب النظر على قولين: منهم مَن قال بالوجوب، ومنهم مَن قال بعدمه، وذكر قول بعض المدارس الكلامية بهذا الخصوص، مثل الجبرية، والعدلية، وبعض أئمة الزيدية والمعتزلة. كما تحدث عن وجوب معرفة الله تعالى على المكلفين، وأنَّ ما لا يتم الواجب إلا به؛ فهو واجب، وبنى هذه الدلالة على أربعة أصولٍ، أتى على ذَكَرَها، وساق فيها حكاية المذهب عند الزيدية والمعتزلة، ثم ساق مسألة اللُّطف واختلاف كلام شيوخ المعتزلة فيها، وساق كلام الشيخ "الرصاص" في هذه المسألة عندما قال: "هو ما يكون المكلف معه أقرب إلى أداء الواجبات واجتناب المُقبِّحات"[53] وقد اعترض "حنش" على هذه الحقيقة مِن أربعة أوجه؛ تناولها وتكلم عنها بشكلٍ منطقيٍّ ومنهجيٍّ واضحٍ. وذكر الشروط التي تجب للنظر، وجعلها ثلاثة شروط، في حين أن "الرصاص" عندما ذكرها في (الخلاصة) جعلها أربعة! [54] وقد جعل "حنش" لكل شرط مِن هذه الشروط الأربعة مواضع وأوجه، وساق أقوال المتكلمين والفلاسفة في هذه الشروط، كما ذكر أيضا الأدلة على صحة ما ذهب إليه بخصوص هذه الشروط وذلك من

(52) انظر: الخلاصة النافعة، تحقيق إمام حنفي سيد عبد الله، ص 41.
(53) انظر: الخلاصة النافعة، تحقيق إمام حنفي، ص 48.
(54) انظر: الخلاصة النافعة، تحقيق إمام حنفي، ص 50.

عدة أوجه ساقها وتكلم عنها؛ ثم أتبع ذلك بتتبع أقوال من خالف هذه الشروط من الفِرق الكلامية الأخرى وإبطالها من عدة وجوه كذلك، إلى آخر ما هنالك مِن التفصيلات في كل موضعٍ.

وأما الفصل الثالث فكان الكلام فيه: "أنَّ النظر أول الواجبات"، وجعل الكلام فيه في ثلاثة مواضع هي: في معنى العبارة، وحكاية المذهب وذِكر الخلاف، وفي الدليل على أنَّ النظر أول الواجبات. فقدّم الكلام عن معنى أنَّه أول الواجبات، ثم ذكر رأي أصحاب الفِرق الكلامية في أنَّ النظر هو أول الواجبات على المكلف ثانيًا، وفي الموضع الثالث والأخير تكلم عن الدليل على صحة ما ذهب إليه الزيدية ومَن وافقهم في وجوب تقديم النظر على ما سواه، وجعل هذه الدلالة مبنيةٌ على ثلاثة أصول؛ تحدث عنها وشرحها مستندًا فيها إلى كلام الشيخ "الرصاص" في (الخلاصة). وبالكلام عن هذه الأصول؛ يكون الفقيه "حنش" قد انتهى مِن الكلام عن الباب الأول، والذي احتوى على ثلاثة فصول، واستوفى الحديث عنه من جميع جوانبه العلمية والاستدلالية.

وأما الباب الثاني: فينبغي التنويه بداية إلى أنَّ "حنش" قد أغفل كتابة موضع الفصل الأول في هذا الباب؛ رغم أنَّه ذكر في موضعٍ لاحق مِن المخطوط الفصل الثاني، وذلك في كل النسخ. فمثلًا وقع الفصل الثاني في المخطوط (ط)، في اللوح (91/يمين) وعليه فقد قام الباحث بوضع عنوانٍ ومكانٍ للفصل الأول بحسب تقديره، وذلك حتى تتوافق عناوين المخطوط وتتناسب مع بعضها بعضًا، وتسهيلًا على القارئ والمطّلع.

وفي هذا الباب، قام العلامة "حنش" بدايةً بالكلام عن التوحيد وأقسامه، وجعل له مقدمةً أو مدخلًا مكونًا مِن أربعة مواضع؛ بيّنها بالشرح والتوضيح، وجعل الكلام في الموضع الأول منها: عن حقيقة التوحيد في اللغة والعرف، وفي اصطلاح المتكلمين أنَّ له حدان: أحدهما: العلم بالله تعالى وما يجب له من الصفات، وهي مسائل الإثبات، وما يستحيل عليه منها وهي مسائل النفي، والآخر: العلم بأنَّ الله تعالى واحدٌ لا ثاني له يُشاركه فيما يستحقه مِن الصفات.

والموضع الثاني: في أعداد مسائل الوحيد وتعييناتها وقسمتها، وبسط في بيان كلٍ منها. وهي عشر مسائل، بالإضافة إلى خمس مسائلٍ أخرى تُعتبر مِن ضمن تلك المسائل؛ لأنَّها مِن جملة صفاته تعالى ولها تعلقٌ بالعدل. وأما قسمة تلك المسائل، فقد جعلها قسمين: إثباتٌ ونفي، وقام بتوضيحهما.

وأما الموضع الثالث: فهو في ترتيب مسائل التوحيد مِن ناحية الإثبات والنفي، وجعلها على ثلاثة أضرب: ترتيب مسائل الإثبات بعضها على بعض، وترتيب مسائل الإثبات على مسائل النفي، وترتيب مسائل النفي بعضها بعضًا. وشَرَحَ كل هذه الأضرب التي ساقها على التوالي.

وأما الموضع الرابع: فهو في الكلام على كل واحدةٍ مِن مسائل التوحيد، وما الذي يجب البداية به مِن هذه المسائل أو يكون في مقدمتها، وأولها هو العِلم بوجوب إثبات الصانع وبيان كونه قادرًا وعالمًا وحيًا وسميعًا وبصيرًا وقديمًا.

وقد غاير الفقيه "حنش"، نوعًا ما، في تقسيمه هذا ما جاء به الشيخ "الرصاص" في(الخلاصة) [55] فالرصاص جعلها ثلاثة مواضع، بينما حنش جعلها أربعة، ولم يُورد ما أتى به "الرصاص" في الموضع الثالث، وهو في الدليل على صحة ما ذهب إليه في

(55) انظر: الخلاصة النافعة، تحقيق إمام حنفي، ص 61.

كل مسألةٍ. فقد جعله "حنش" في (الياقوتة) في ترتيب مسائل التوحيد. وجعل الموضع الرابع في الكلام على كل مسألةٍ منها.

وبدأ الكلام في أُولى مسائل الإثبات، وهي وجوب علم المكلف أنَّ للعالم صانعًا، وجعل الكلام في ذلك في أربعة مواضع أخرى؛ اشتملت على جملة أقوال وشُبه المخالفين مِن المدارس والفِرق الكلامية الإسلامية وغير الإسلامية فيما يخص إثبات الصانع أو نفيه، وجملة الردود التي رد بها عليهم. وقد تعددت وتنوعت هذه الردود والجوابات ما بين عقلي وشرعي ومنطقي استدلالي، ومِن عدة أوجه؛ أبطل فيها أقوالهم واعتقاداتهم، وأثبت مِن خلالها صحة وجود الصانع ووحدانيته.

وجاء **الفصل الأول**: في الكلام عن أقسام التوحيد وصفات الله تعالى، وتناول بدايةً الحديث عن صفاته تعالى وجعلها في أربعة مواضع: أولها: حقيقة الصفة في أصل اللغة وعرّفها وعند المتكلمين، والثاني: في قسمة الصفات على الجملة وحقائق أقسامها وحصرها، والثالث: في قسمة صفاته تعالى، على وجه الخصوص، وما يستحقه تعالى منها وما لا يجوز عليه منها، والرابع: في الكلام على كل واحدة مِن تلك الصفات. وقد شرح كل موضعٍ من تلك المواضع بالتفصيل. وفي الموضع الرابع والأخير منها تناول المسألة الثانية مِن هذه الصفات وهي مسألة "أنَّه قادر"، وكان سابقًا قد تكلم عن المسألة الأولى التي يجب البداية بها، حسب كلامه، وهي مسألة إثبات الصانع؛ وجعل الكلام في مسألة "أنَّه قادر" في أربعة مواضع؛ تناولت حقيقة القادر والمقدور والفعل والفاعل والفرق بينهما، وحكاية المذهب، وذِكر الخلاف حول هذه المسألة مع الباطنية والفلاسفة الإسلاميين وبرغوث المجبري والنجار والمطرفية، وجاء بأقوالهم. وفي الموضع الثالث، ساق الأدلة على صحة ما ذهب إليه من قال: إنَّه تعالى قادر وجعلها مبنية على أصلين هما: أنَّ الفعل قد صح منه تعالى، وآخرهما: أنَّ الفعل لا يصح إلا مِن قادر، وشرح هذين الأصلين بإسهاب، ثم انتقل إلى الكلام عن فساد ما ذهب إليه المخالفون وأبطل حججهم وأقوالهم. وجعل الموضع الرابع في الكلام عما يلزم المكلف معرفته في هذه المسألة؛ لكنه أجلَ الكلام فيه بشكلٍ مُفصلٍ في فصل الكيفية، بحسب قوله.

المسألة الثالثة: وبعد الانتهاء من مسألة وصفة "قادر"، انتقل إلى المسألة الثالثة في هذا الفصل وهي مسألة "عالم"، وتناول الكلام فيها في أربعة مواضع، كما في مسألة "قادر"، فجعل الموضع الأول: في حقيقة العلم والعالِم، والحِكمة والمُحكم والإحكام، وقسمة الأفعال بحسبها، وفصَّل الكلام في كل هذه الألفاظ ومعانيها والمقصود منها، والثاني: في حكاية المذهب، وذكر الخلاف، أيضًا، مع الفِرق الكلامية حول هذه المسألة، وسَرَدَ أقوالهم والرد عليهم. والثالث: في الدليل على أنَّه تعالى عالِمٌ؛ فقد حقق ذلك مِن ثلاثة وجوه؛ ذكرها وشرحها بالتفصيل، وجعل الكلام في الموضع الرابع والأخير فيما يلزم المكلف معرفته في مسألة "عالم" في فصل الكيفية أيضًا.

ثم شرع في الكلام حول المسألة الرابعة وهي: "إنَّ الله تعالى حي". وهنا نصل إلى نهاية الجزء المحدد مِن المخطوط للتحقيق، وبذلك ينتهي الكلام هنا عن منهجية المؤلف في تأليف كتابه (ياقوتة الغياصة الجامعة لمعاني الخلاصة) هذا.

وهنا، توجب على الباحث في ختام هذا الملخص أنْ يُشير إلى جُملة الملاحظات في شأن هذه المنهجية

التي سار عليها المؤلف في هذا الكتاب، وذلك كما يلي:

1- إنَّ العلامة "محمد بن يحيى" بدأ مؤلفه بعقد ستة فصول؛ شرح فيها مقدمة الشيخ "الرصاص" في (الخلاصة) كلمة بكلمة ولفظة بلفظة، وذلك قبل الدخول إلى أبواب الكتاب؛ وجعل الفصل السابع مَدخلًا إلى أول أبواب الكتاب، وهو بهذا يكون قد جاء بأسلوبٍ جديدٍ في تأليف كتابه هذا، إذ قدم هذه الفصول التي هي عبارة عن شرح لألفاظ مقدمة الخلاصة على أبواب الكتاب.

2- إنَّ الفقيه "حنش" جعل كتاب (الغياصة) أربعة أبواب، وهي الأبواب نفسها التي أتى بها كُلًا مِن الشيخ "الرصاص" والقاضي "جعفر"، وهو في هذا يكون قد وافقهما في عدد أبواب الكتاب، وفي عناوينها.

3- إنَّ العلامة "حنش" قبل الشروع في أبواب الكتاب، سبق كل باب منها بمقدمةٍ وتمهيدٍ وأسماها "مواضع"، وجعل تحت تلك المواضع فصولًا وتفريعاتٍ متعددةٍ، وجعل مِن الموضع الأخير فيها مدخلًا إلى فصول كل بابٍ مِن تلك الأبواب.

4- إنَّ العلامة "حنش" قد خالف الشيخ "الرصاص" في تقسيمه لبعض الأصول والمواضع التي ذكرها وأتى بتقسمات جديدة أو زائدة عليها، أو حذف بعض تقسيمات الشيخ "الرصاص"، وإليك أمثلةً على ذلك:

- ذكر الشيخ "الرصاص" في(الخلاصة) شروط النظر، وأنَّها أربعة شروط هي: 1- أنْ يكون الناظر عاقلًا. 2- أنْ يكون عالمًا بالدليل الذي ينظر فيه. 3- أنْ يكون عالمًا بوجه دلالة الدليل. 4- أنْ يكون مُجوِزًا غير قاطع [56]. بينما في(الياقوتة) جعل "حنش" شروط النظر ثلاثة هي الثلاثة الأولى وحذف الرابع وهو: أنْ يكون مجوزًا غير قاطع!

- في الباب الثاني من (الخلاصة) وهو الكلام في التوحيد، قال الرصاص: "والكلام منه يقع في ثلاثة مواضع هي: 1- في حقيقة التوحيد. 2- في قسمة مسائله. 3- في الدليل على صحة ما ذهبنا إليه في كل مسألة منها"[57]. بينما نجد "حنش" في (الياقوتة) في الباب الثاني، وهو باب التوحيد، يقول: "والكلام منه يقع في أربعة مواضع هي: 1- في حقيقة التوحيد. 2- في قسمة مسائله. 3- في ترتيبها. 4- في الكلام في كل مسألة منها".

5- نجد، أيضًا، أنَّ العلامة "حنش" قد أورد جُملة اعتراضات على بعض تعريفات أو نصوص أتى بها الشيخ "الرصاص" في (الخلاصة) مِن ذلك:

- أتى "الرصاص" بهذا التعريف عن المكلف وهو: "مَن أُعلم بوجوب بعض الأفعال عليه، وقبح بعضها منه، مع مشقة تلحقه في الفعل والترك، ما لم يكن ملجَأ إلى شيء من ذلك" [58]. ثم أتى "حنش" على شرح هذا التعريف، وبعد الانتهاء مِن شرحه قال: "وهذه الحقيقة مُعترضة مِن وجوه: أحدها، وساق أربعة أوجه اعترضٍ فيها على هذا التعريف وشرحها.

(56) انظر: الخلاصة النافعة، تحقيق إمام حنفي، ص 50.
(57) انظر: الخلاصة النافعة، تحقيق إمام حنفي، ص 61.
(58) انظر: الخلاصة النافعة، تحقيق إمام حنفي، ص 41 و42.

- ذكر الرصاص هنا حقيقة اللطف وهو: "ما يكون المكلف معه أقرب إلى أداء الواجبات، واجتناب المُقبّحات"[59]، وقد اعترض "حنش" على هذه الحقيقة، وساق أربعة أوجه من هذه الاعتراضات عليها، ومن خلال هذه الأمثلة نجد أنَّ الفقيه العلامة "محمد بن يحيى حنش" في كتابه (ياقوتة الغياصة) قد أتى بتقسيماتٍ أخرى غير تلك التي أوردها الشيخ "الرصاص" في (الخلاصة) وكذلك تصويبات واعتراضات على بعض كلام الشيخ "الرصاص" في (الخلاصة) وكل الأمثلة السابقة التي أوردناها، وغيرها من الأمثلة التي وردت في (ياقوتة الغياصة) إنْ دلت على شيء، فإنَّما تدل على بلوغه مرتبة الاجتهاد في هذا العلم، بحيث يمكنه أنْ يطرح آراءه وأقواله الشخصية في أي مسألة، ويضع لمساته الفنية المميزة التي تبرز مدى فهمه وتمكّنه ورسوخه في هذا العِلم.

6- إن المنهج الذي بنى عليه العلامة "محمد بن يحيى حنش" شرحه أو مصنفه (ياقوتة الغياصة الجامعة لمعاني الخلاصة النافعة) هو منهج علمي رشيد في بناء القواعد الكلامية، قائم على وعي تام وفهم كامل لما يقول، فهو يجد أنَّ مِن الضروري أنْ يبين موقف المذهب الزيدي مِن المسائل الكلامية ويتبع ذلك ببيان الدليل على صحتها وتحقيقها، ثم يطرح التساؤلات التي تتعلق بتلك الأدلة ويضع الأجوبة عليها، واستكمالًا للفائدة وكما جرت عادة علماء الزيدية فإنَّه يستعرض أقوال ومذاهب المخالفين مِن المذاهب والفرق الكلامية الأخرى مِن المسلمين وغير المسلمين ويورد شبههم وأباطيلهم حسب قوله، ثم يقوم بالرد على تلك الأباطيل والشبه ويبين تهافتها؛ وكل ذلك كما ذكرنا سابقًا يؤكد رسوخ قدمه العلمية، وقدرته المنهجية في التناول والعرض في المسائل الكلامية، وهو بذلك يكون أثبت قدرته العلمية في خوض هذا المجال من العلوم.

الخاتمة

وختاما، أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وكذلك أهم التوصيات، وهي:

أولًا: نتائج البحث

1- عاصر العلاَّمة "محمد بن يحيى حنش" الدولتين الرسولية والزيدية، وكان أحد علماء الزيدية المجتهدين المحققين المذاكرين.

2- وُلِد الفقيه حنش وعاش حياته وتولى التدريس في هجرة ظفار ومات ودُفن فيها.

3- يُعد الفقيه حنش مِن علماء الزيدية الذين بلغوا رتبة الاجتهاد، ودَرس وتَخرج على يديه عدد مِن أئمة الزيدية ومشايخ العلم.

4- ترك العلاَّمة حنش عِدة مؤلفات في الفقه وعلم الكلام، وكلها لا زالت مخطوطات لم تُحقق بعد ومِن أشهرها (ياقوتة الغياصة) وهي قيد التحقيق والدراسة حاليًا.

5- اقتصر نشاط الفقيه العلاَّمة "محمد بن يحيى حنش" على التدريس والتأليف فقط، ولم يمارس أي نشاط آخر سواه.

(59) انظر: الخلاصة النافعة، تحقيق إمام حنفي، ص 48.

ثانيا: التوصيات

1- وجد الباحث أنَّ العلاَّمة "محمد بن يحيى حنش" لم يحظ بالاهتمام الكافي حيث إنَّ جميع مؤلفاته لا زالت مخطوطة، وعليه فالباحث يوصي بتحقيق جميع مؤلفاته حيث وله مؤلفات في العقيدة والفقه.

2- تسليط الضوء أكثر على حياة الفقيه "محمد حنش"، ودراسة مؤلفاته وتراثه الفكري الزيدي.

3- عمل فهرسة عامة للمخطوطات المحققة وغير المحققة؛ والتسهيل على الباحثين وتمكينهم مِن الوصول إليها.

4- إقامة الدورات العلمية المتخصصة في الجامعات في كيفية تحقيق المخطوطات وفق المعايير العلمية.

5- التحديث الدائم والمستمر لقوائم المخطوطات التي يتم الحصول عليها، وإضافتها إلى المكتبات العامة حتى يتمكن الباحث مِن الاطلاع ومعرفة الجديد منها.

قائمة المصادر والمراجع

[1] أعلام المؤلفين الزَّيدية، عبد السلام عباس الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي للطباعة والنشر: صنعاء، ط2 (1439هـ/2018م)، مجلدان.

[2] البدر الطالع بمحاسن مَن بعد القرن السابع، محمد علي الشوكاني (ت1250هـ)، دار الكتاب الإسلامي: القاهرة، بدون تاريخ أو رقم طبعة، مجلدان.

[3] تراث الزيدية، علي الموسوي نجاد، معهد دراسات الأديان والمذاهب الإسلامية: قُم، إيران، ط1 (2005م)، مجلد.

[4] الجامع الوجيز بذكر وفيات العلماء ذوي التبريز، أحمد بن عبد الله الجنداري، تحقيق: محمد أحمد طاهر الحاج، (أطروحة دكتوراة)، جامعة صنعاء، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التأريخ، (1428هـ).

[5] الخلاصة النافعة، أحمد بن الحسن الرصاص (ت 656هـ)، تحقيق إمام حنفي سيد عبد الله، دار الآفاق العربية: القاهرة، ط1 (1422هـ/2002م)، مجلد.

[6] خلاصة المتون في أبناء ونبلاء اليمن الميمون، محمد محمد يحيى زبارة، مركز التراث والبحوث اليمني: ريتشموند –بريطانيا ط1 (1420هـ/1999م)، 4 مجلدات.

[7] طبقات الزيدية الكبرى، إبراهيم بن القاسم بن المؤيد بالله (ت 1152هـ)، تحقيق: عبد السلام عباس الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية: صنعاء، ط1 (1421هـ/2001م)، 3 مجلدات.

[8] فهرس المخطوطات اليمنية، إعداد: أحمد محمد عيسوي وآخرون، الناشر: مكتبة سماحة آية الله العظمى المرعشي النجفي الكبرى، والخزانة العالمية للمخطوطات الإسلامية: طهران، ومركز الوثائق والتأريخ الدبلوماسي بوزارة الخارجية الإيرانية، ط1 (1426هـ/2005م)، مجلدان.

[9] فهرست مخطوطات مكتبة الجامع الكبير صنعاء، تقديم وإشراف: علي بن علي السمان، إعداد: أحمد عبد الرزاق الرقيحي وآخرون، بدون رقم طبعة، (1404هـ/1984م)، 4 مجلدات.

[10] مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار، محمد بن علي بن يونس الزحيف، المعروف بابن فند، تحقيق: عبد السلام الوجيه وخالد قاسم محمد المتوكل، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية للنشر والتوزيع: صنعاء، ط1 (1423هـ/2002م)، 3 مجلدات.

[11] مصادر التراث في المكتبات الخاصة في اليمن، عبد السلام عباس الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية: عمَّان، ط1 (1422هـ/2002م)، مجلدان.

[12] مصادر الفكر الإسلامي، عبد الله محمد الحبشي، المجمع الثقافي: أبو ظبي، الإمارات، مجلد.

[13] مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم رجال الزيدية، أحمد بن صالح بن أبي الرجال (ت 1092هـ)، تحقيق: عبد الرقيب مطهر محمد حجر، منشورات مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية: صعدة، اليمن، ط1 (1425هـ/2004م)، 4 مجلدات.

[14]معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم أحمد المقحفي، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع: صنعاء، والمؤسسة الجامعية للدراسات للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت، بدون رقم طبعة، (1422هـ/2002م)، 3 مجلدات.

[15]معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط1 (1414هـ/1993م)، 4 مجلدات.

[16]مؤلفات الزيدية، أحمد الحسيني، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي: قُم، إيران، طباعة: مطبعة اسماعيليان: قُم، ط1 (1413هـ)، 3 مجلدات.

[17] هجر العلم ومعاقله في اليمن، إسماعيل علي الأكوع، دار الفكر المعاصر: بيروت ودار الفكر: دمشق، ط1 (1416هـ/1995م)، 4 مجلدات.